[320] يا إسحاق أن من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا. إنها يا ابن اسماعيل ليس تعمى الابصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك قول ا عزوجل في محكم كتابه للظالم، رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا " قال ا عزوجل " كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى " (1) وأي آية يا إسحاق أعظم من حجة ا عزوجل على خلقه، وأمينه في بلاده، و شاهده على عباده، من بعد ما سلف من آبائه الاولين من النبيين وآبائه الآخرين من الوصيين، عليهم أجمعين رحمة ا وبركاته. فأين يتاه بكم ؟ وأين تذهبون كالانعام على وجوهكم ؟ عن الحق تصدفون وبالباطل تؤمنون، وبنعمة ا تكفرون، أو تكذبون، فمن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غير كم إلا خزي في الحياة الدنيا الفانية، وطول عذاب الآخرة الباقية، وذلك وا الخزي العظيم. إن ا بفضله ومنه لما فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم، بل رحمة منه لا إله إلا هو عليكم، ليميز ا الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدور كم، وليمحص ما في قلوبكم ولتألفوا (2) إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنته. ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، و الولاية، وكفا بهم لكم بابا ليفتحوا أبواب الفرائض، ومفتاحا إلى سبيله، ولولا محمد صلى ا عليه وآله والاوصياء من بعده لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضا من الفرائض وهل يدخل قرية إلا من بابها. فلما من عليكم باقامة الاولياء بعد نبيه، قال ا عزوجل لنبيه صلى ا عليه وآله

_____ (1) طه: 126. (2) ولتتسابقوا، خ ل.

_____